[12] منهم مما كان يبتعد عنه سلفهم الصالح؟ جاءت هذه الجملة في الكتاب الاول المؤرخ بأواخر صفر سنة 410 هـ فهي من سني عهد البويهيين الذين استولوا على ايران وبغداد سنة 334 هـ فمنحهم الخليفة المستكفي بالله العباسي الولاية على ما بأيديهم من إيران والعراق، وبقى ملكهم على العرق حتى سنة 447 هـ حين استولى عليه السلاجقة. ولما استولت الدولة البويهية على العراق وقبض ملوكها بأزمة الامور وهم شيعة إماميون اثنا عشريون، قوى أمر الشيعة وتحرروا في شعائرهم الدينية ومراسيمهم المذهبية وكان يقع من جراء ذلك فتن كثيرة بينهم وبين سائر أهالي بغداد من متعصبة أهل السنة حتى انجر الى سفك الدماء وازهاق النفوس ونهب الاموال، فتضطر الدولة للتدخل في الامر لاخماد نائرة الفتنة. وإذ كانت الرئاسة الدينية للشيعة في ذلك العهد منتهية الى الشيخ المفيد فقد كانت تصيبه لفحات من نيران تلك الفتن، حتى أنها أحيانا كانت تسبب ابعاد الشيخ الجليل عن بغداد ريثما تخمد نار الفتنة فيها فيعاد إليها مكرما. وقد وقع هذا مرتين. الاولى. سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، حيث ذكر المؤرخ الشهير عز الدين ابن الاثير في " الكامل " في حوادث تلك السنة، وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون. فبعث بهاء الدولة أبا علي ابن الاستاذ هرمز عميد جيوشه إلى العراق يدبر أمره. فوصل إلى بغداد فزينت له، وقمع المفسدين، ومنع أهل السنة والشيعة عن اظهار مذاهبهم. ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية الى الخارج لتستقيم الأور، فاستقام البلد (1) الثانية: سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، فقد قال في حوادثها: وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب. وكان أولها: أن بعض الهاشميين من أهل باب البصرة أتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ (2) فآذاه ونال منه. فثار به أصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا، وقصدوا أبا حامد الاسفراييني الى محلة دار القطن، وعظمت الفتنة.

_____

(1) الكامل في التاريخ: 7 / 218 ط مصر 1352 هـ. (2) قال ياقوت (ت 626 هـ) في معجم البلدان: 4 / 447، 448 ط دار صادر، قال: ما أظن الكرخ عربية إنما هي نبطية بمعنى الجمع.. وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة.